سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الصدق منجاة

الشيخ
د. عبد الرحمن بن سلمان الحمادي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

الصدق منجاة

الصدق منجاة

الشيخ
د. عبد الرحمن بن سلمان الحمادي

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الْحَمْدَ لِلَّه، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فبين يديك أيها القارئ الكريم، مادة علمية، أصلها محاضرة ألقيتها مساء السبت في ٢٥ من شهر رجب لعام ١٤٤٣ه الموافق ٢٦ من فبراير ٢٠٢٢م عبر أثير إذاعتي مركز رياض الصالحين الإسلامي بدبي، وشبكة بينونة للعلوم الشرعية بأبوظبي بارك الله في القائمين والمنظمين وأجزل لهم المثوبة.

أخي القارئ، أختي القارئة!

حديثنا عن خُلُق عظيم، تخلّق به الأنبياء، واتصف به المسلمون، والتزم به الدعاة إلىٰ الله، وكان منطلقهم إليه هو مرضاة الله سبحانه وتعالىٰ، وهو الأساس الذي قام عليه الدّين، إنه الصّدق! وهو ما عرف به نبينا محمد ﷺ في مكة، فما كان يُعرف حينئذ إلا بالصادق الأمين، فما هو الصدق؟

● **الصّدق**: نقيض الكذب، يقال: صَدَقَهُ الحديث: أنبَأَهُ بالصّدق، وصَدَقْتُ القومَ: قلت لهم صدقًا، ورجلٌ صَدوق: أبلغ من الصّادق، والصِّدِّيق: الدّائم التّصديق، ويكون أيضا: الّذي يُصَدِّق قولَه بالعمل، والصِّدّيق: المبالغ في الصّدق.

والصدق في لغة العرب تدلّ علىٰ قوّة في الشّيء قولا أو غير قول، من ذلك الصِّدق خلاف الكذب؛ لقوّته في نفسه ولأنّ الكذب لا قوّة له، ولا عماد له؛ فهو أضعف من الصدق، وهو باطل.

والصدق الجامع للأوصاف المحمودة.

والماورديّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه أدب الدنيا والدين قد لخّص لنا دواعي الصِّدق فقال:

١- **العقل**: من حيث كونه موجبا لقبح الكذب.

فالعقل بذلك يوضح لنا ما هو الكذب فنجتنبه، وما هو الصدق فنَتْبَعه.

٢- **الشّرع**: حيث ورد بوجوب اتّباع الصِّدق وحظر الكذب، والله سبحانه لم يشرع إلّا كلّ خير.

٣- **المروءة**: لأنّها مانعة من الكذب باعثة علىٰ الصّدق.

٤- **حبّ الاشتهار بالصّدق**: فمن يتمتّع بهذا الاشتهار بين النّاس، لا يُردّ عليه قوله، ولا يلحقه ندم.

وللصدق أحوالٌ ثلاثة، وضحها ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**مدارج السالكين**»، حيث قال:

«والصّدق ثلاثة: قول وعمل وحال.

فالصّدق في الأقوال: استواء اللّسان علىٰ الأقوال كاستواء السّنبلة علىٰ ساقها.

والصّدق في الأعمال: استواء الأفعال علىٰ الأمر والمتابعة، كاستواء الرّأس علىٰ الجسد.

والصّدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح علىٰ الإخلاص. واستفراغ الوسع وبذل الطّاقة.

فبذلك يكون العبد من الّذين جاءوا بالصّدق. وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صدّيقيّته. كما فعل أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**»** ا.ه.

الصدق منجاة..لأنه خُلُق النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو إمام الصادقين، وقد كانت حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلا أعلىٰ للإنسان المسلم الكامل، الذي اتّخذ من الصِّدق في القول والأمانة في المعاملة خطًّا ثابتا لا يحيد عنه قيد أنملة، حتىٰ كانت فيه بمثابة السّجيّة والطّبع عُرف به حتّىٰ قبل البعثة، ولا غرو في ذلك وهو الملقّب بالصّادق الأمين، وقد اتّخذ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الصِّدق الّذي اشتهر به بين قومه مدخلا للجهر بدعوته.

روىٰ ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**لمّآ نزلت** ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، **صعد النّبيّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **علىٰ الصّفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عديّ» لبطون قريش حتّىٰ اجتمعوا، فجعل الرّجل إذا لم**

يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلا بالوادي تريد أن تُغير عليكم أكنتم مصدّقيّ؟». قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك إلّا صدقا. قال: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد»».

الصّدق منجاة..
ولهذا تخلق به الصحابة الكرام

وقد وصف الله عَزَّوَجَلَّ الصاحبة بالصادقين، وأمرنا بأن نكون معهم في قوله سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، أي: كونوا علىٰ مذهب الصّادقين وسبيلهم، وهم الصحابة الكرام.

وهذا أبو بكر الصّديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لمّا كان حادث الإسراء والمعراج، وأخبر به المصطفىٰ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قريشا،

اختلف النّاس بين مصدّق ومرتاب، ومندهش ومتحيّر، وقد ارتدّ نفر عن الإسلام عند ما حكّموا عقولهم القاصرة، وأفهامهم الخاطئة، إلا أبا بكر رضي الله عنه، فعندما أُخبر بذلك لم يخالجه شكّ أو يقع في نفسه ريب، وأعلن بملء فيه أنّ الرّسول ﷺ صادق فيما أخبر به، وقد روىٰ الحاكم في المستدرك عنه قوله: «**لئن قال ذلك لقد صدق**». فتعجّبوا وقالوا: أو تصدّقه أنّه ذهب اللّيلة إلىٰ بيت المقدس وعاد قبل أن يصبح؟ فقال: «**وما يعُجِّبكم من ذلك! فو الله إنّي لأصدّقه بما هو أبعد من ذلك، أصدّقه في خبر السّماء في غدوة أو روحة**» ثمّ أقبل علىٰ النّبيّ ﷺ يسأله عن وصفه، وكلّما ذكر شيئا قال: صدقت. أشهد أنّك رسول الله، فقال النّبيّ ﷺ: «**وأنت يا أبا بكر الصّدّيق**». فمن هذا الموقف سمّي بالصّدّيق.

وقيل سمّي بالصّدّيق لتصديقه واقعة الإسراء والمعراج حين كذّبها النّاس.

الصدق منجاة..
يجعل صاحبَه في معيّة النّبيّين
والصّدّيقين والشّهداء والصّالحين

قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾ [النساء: ٦٩]، فهم أهل الرّفيق الأعلىٰ، ولا يزال الله يمدّهم بنعمه وألطافه، ويزيدهم بإحسانه وتوفيقه، ولهم مزيّة المعيّة مع الله، فإنّ الله تعالىٰ مع الصّادقين.

الصِّدق منجاة..
لأنه علامة على الإيمان الصادق

فقد أثنىٰ الله تعالىٰ علىٰ الملتزمين بأمره بأنّهم أهل الصِّدق فقال: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

فالله عَزَّوَجَلَّ في هذه الآية الكريمة، يوضح لنا أوضح بيان قيمة الصِّدق ومكانته في نفس المسلم، وأن التزامه بما ذكر سبحانه مظهرٌ من مظاهر الصِّدق.

وحري بنا أن نقف مع الآية وقفة تأمل:

يقول تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ أي: ليس هذا هو البر المقصود من العباد، فيكون كثرة البحث فيه والجدال من العناء الذي ليس تحته إلا الشقاق والخلاف، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي: بأنه إله واحد، موصوف بكل صفة كمال، منزه عن كل نقص.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ وهو كل ما أخبر الله به في كتابه، أوأخبر به الرسول، مما يكون بعد الموت.

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ الذين وصفهم الله لنا في كتابه، ووصفهم رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿وَٱلْكِتَٰبِ﴾ أي: جنس الكتب التي أنزلها الله علىٰ رسله، وأعظمُها القرآن، فيؤمن بما تضمنه من الأخبار والأحكام، ﴿وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ عموما، وخصوصًا خاتمهم وأفضلهم محمدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ﴾ وهو كل ما يتموله الإنسان من مال، قليلا كان أو كثيرا، أي: أعطىٰ المال ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ أي: حب المال، بيَّن به أن المال محبوب للنفوس، فلا يكاد يخرجه العبد.

فمن أخرجه مع حُبه له تقربا إلىٰ الله تعالىٰ، كان هذا برهانا لإيمانه، ومن إيتاء المال علىٰ حُبه، أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنىٰ، ويخشىٰ الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة، كانت أفضل، لأنه في هذه الحال، يحب إمساكه، لما يتوهمه من العدم والفقر.

وكذلك إخراج النفيس من المال، وما يحبه من ماله كما قال تعالىٰ: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ فكل هؤلاء ممن آتىٰ المال علىٰ حُبه.

ثم ذكر المُنفقَ عليهم، وهم أولىٰ الناس ببرك وإحسانك، من الأقارب الذين تتوجع لمصابهم،

وتفرح بسرورهم، فمن أحسن البر وأوفقه، تعاهد الأقارب بالإحسان المالي والقولي، علىٰ حسب قربهم وحاجتهم.

واليتامىٰ الذين لا كاسب لهم، وليس لهم قوة يستغنون بها، وهذا من رحمته تعالىٰ بالعباد، الدالة علىٰ أنه تعالىٰ أرحم بهم من الوالد بولده، فالله قد أوصىٰ العباد، وفرض عليهم في أموالهم، الإحسان إلىٰ من فقد والده.

﴿وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ وهم الذين أسكنتهم الحاجة، وأذلهم الفقر فلهم حق علىٰ الأغنياء، بما يدفع مسكنتهم أو يخففها، بما يقدرون عليه، وبما يتيسر، ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ وهو الغريب المنقطع به في غير بلده، فحث الله عباده علىٰ إعطائه من المال، ما يعينه علىٰ سفره، لكونه مظنة الحاجة، وكثرة المصارف.

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ أي: الذين تعْرض لهم حاجة من الحوائج، توجب السؤال، كمن ابتلي بدّين يعجز عنه، أو التزام مُلِحٍّ، أو يسأل الناس لتعمير المصالح العامة، كالمساجد، والمدارس، والقناطر، ونحو ذلك، فهذا له حق وإن كان غنيًّا، ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ﴾ فيدخل فيه العتق والإعانة عليه، وفداءُ الأسرىٰ عند الكفار أو عند الظَلَمة.

﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ وقد قرن الله تعالىٰ هنا بين الصلاة والزكاة، لكونهما أفضل العبادات، وأكمل القربات، عبادات قلبية، وبدنية، ومالية، وبهما يوزن الإيمان، ويعرف ما مع صاحبه من الإيقان.

﴿وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْ﴾ والعهد: هو الالتزام بإلزام الله أو إلزام العبد لنفسه. فدخل في ذلك حقوق الله كلها، لكون الله ألزم بها عباده والتزموها، ودخلوا تحت عهدتها، ووجب عليهم أداؤها، وحقوق

العباد، التي أوجبها الله عليهم، والحقوق التي التزمها العبد كالأيمان والنذور، ونحو ذلك.

﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ﴾ أي: الفقر، لأن الفقير يحتاج إلىٰ الصبر من وجوه كثيرة، لكونه يحصل له من الآلام القلبية والبدنية المستمرة ما لا يحصل لغيره.

فإن تنعم الأغنياء بما لا يقدر عليه تألم، وإن جاع أو جاعت عياله تألم، وإن أكل طعاما غير موافق لهواه تألم، وإن نظر إلىٰ ما بين يديه وما يتوهمه من المستقبل الذي يستعد له تألم، وإن أصابه البرد الذي لا يقدر علىٰ دفعه تألم.

فكل هذه ونحوها، مصائب، يؤمر بالصبر عليها، والاحتساب، ورجاء الثواب من الله عليها.

﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي: المرض علىٰ اختلاف أنواعه، من حمىٰ، وقروح، ورياح، ووجع عضو، حتىٰ الضرس

والإصبع ونحو ذلك، فإنه يحتاج إلىٰ الصبر علىٰ ذلك؛ لأن النفس تضعف، والبدن يألم، وذلك في غاية المشقة علىٰ النفوس، خصوصا مع تطاول ذلك، فإنه يؤمر بالصبر، احتسابا لثواب الله تعالىٰ.

﴿وَحِينَ ٱلْبَأْسِ﴾ أي: وقت القتال للأعداء المأمور بقتالهم، لأنه أمرٌ يشق غاية المشقة علىٰ النفس، ويجزع الإنسان من القتل، أو الجراح أو الأسر، فاحتيج إلىٰ الصبر في ذلك احتسابا، ورجاء لثواب الله تعالىٰ الذي منه النصر والمعونة، التي وعدها الصابرين.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: المتصفون بما ذكر من العقائد الحسنة، والأعمال التي هي آثار الإيمان، وبرهانه ونوره، والأخلاق التي هي جمال الإنسان وحقيقة الإنسانية، فأولئك هم ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ في إيمانهم، لأن أعمالهم صدَّقت إيمانهم، ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾

لأنهم تركوا المحظور، وفعلوا المأمور؛ لأن هذه الأمور مشتملة علىٰ كل خصال الخير، تضمنا ولزوما، لأن الوفاء بالعهد، يدخل فيه الدين كله، ولأن العبادات المنصوص عليها في هذه الآية أكبر العبادات، ومن قام بها، كان بما سواها أقوم، فهؤلاء هم الأبرار الصادقون المتقون.

والآية صريحة في أنّ الصّدق بالأعمال الظّاهرة والباطنة، وأنّ الصّدق هو مقام الإسلام والإيمان.

الصِّدق منجاة.. لأنه من الإيمان، وضده الكذب الذي هو من النفاق

فالله سبحانه وتعالىٰ قسّم النّاس إلىٰ صادق ومنافق، فقال: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

والإيمان أساسه الصّدق، والنّفاق أساسه الكذب، فلا يجتمع نفاقٌ وإيمان إلّا وأحدهما يحارب الآخر. وأخبر سبحانه أنّه في القيامة لا ينفع العبد وينجّيه من عذابه إلّا صدقُه، فقال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة:١١٩]، وقال: ﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ٣٣ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٤ لِيُكَفِّرَ

﴿ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الزمر: ٣٣- ٣٥].

وقد أمر سبحانه رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أن يسأله أن يجعل مُدخله ومُخرجه على الصّدق، فقال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴾ [الإسراء: ٨٠].

وأخبر عن خليله إبراهيم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أنّه سأله أن يجعل له لسان صدق في الآخرين. وبشّر عباده أنّ لهم قدم صدق، ومقعد صدق؛ فقال: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمۡ قَدَمَ صِدۡقٍ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ [يونس: ٢]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾ [القمر: ٥٤- ٥٥].

فهذه خمسة أشياء: مُدخل الصّدق، ومُخرج الصّدق، ولسان الصّدق، ومقعد الصّدق، وقدم الصّدق. وحقيقة الصّدق في هذه الأشياء هو الحقّ الثّابت المتّصل بالله،

الموصّل إلىٰ الله، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال. وجزاء ذلك في الدّنيا والآخرة.

أمّا لسان الصّدق فهو الثناء الحسن.

وأمّا قَدم الصّدق ففسّر بالجنّة، وفسّر بالأعمال الصّالحة. وحقيقة القدم: ما قدّموه، ويُقدمون عليه يوم القيامة، وهم قدّموا الأعمال والإيمان بمحمّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ويَقدُمون علىٰ الجنّة.

وأمّا مقعد الصّدق، فهو الجنّة عند ربّهم تبارك وتعالىٰ.

ومُدخل الصّدق ومُخرج الصّدق أن يكون دخوله وخروجه حقّا ثابتا لله تعالىٰ ومرضاته، كمن دخل بيتًا يبتغي به صلة رحمه فيه، ومن دخل عمله يبتغي الإحسان في عمله وأداء مسؤولياته، ونفع الناس، ومن دخل علىٰ الناس يبتغي لهم النُصح والنفع، ونحو ذلك.

ومُخرج الصدق كمن خرج من بيته لإرادة الصلاة في جماعة المسجد، أو خرج من مدينته يبتغي العمل وتوفير لقمة العيش لعياله، وهكذا، وهو ضدّ مُخرج الكذب ومدخله الّذي لا غاية له حسنة يوصِّل إليها. ولا له ساق ثابتة يقوم عليها؛ كمُخرج الآثم من بيته يبتغي فعل الحرام الذي يُغضب الله تعالىٰ، ومن خرج يبذر ماله أو يصاحب الأشرار، وهكذا من يدخل مُدخل الكذب الذي يدخل بيتًا يبتغي أذية أهله، أو مدينة يُفسد فيها.

وما خرج أحد من بيته أو دخل سوقا أو مدخلا آخر إلّا بصدق أو كذب، فمدخل كلّ أحد ومخرجه لا يعدو الصّدق والكذب.

ولعلنا اليوم نقول في قنوات التواصل الاجتماعي وصفحات الانترنت نحو هذا الكلام، فأنت أيها المسلم من تُحدد دخولك هذه المواقع وخروجك منها،

أهو مُدخل صدق ومُخرج صدق، أو العكس من ذلك، والموفق من وفقه الله، وتأسىٰ بنبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فمداخله ومخارجه كلّها مداخل صدق ومخارج صدق، إذ هي بالله، ولله، وبأمره، ولابتغاء مرضاته.

من علامات الصّدق

ونختم حديثنا بذكر شيء من علامات الصّدق، فنقول:

من علامات الصّدق طمأنينة القلب إليه، ومن علامات الكذب حصول الرّيبة؛ وفي الحديث عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**دعْ ما يُرِيبُكَ إلىٰ ما لا يُرِيبُكَ فإنَّ الصدقَ طُمأنينةٌ وإنَّ الكذبَ رِيبَةٌ**»، وفي الصّحيحين،

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنّ الصّدق يهدي إلىٰ البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلىٰ الجنّة وإنّ الرّجل ليصدق حتّىٰ يكتب عند الله صدّيقا، وإنّ الرّجل ليكذب حتّىٰ يكتب عند الله كذّابا**»، فجعل النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصّدق مفتاح الصّدّيقيّة ومبدأَها، ومنتهاها الجنة، فلا ينال درجتها كاذب البتّة، لا في قوله، ولا في عمله، ولا في حاله. ولا سيّما كاذب علىٰ الله في أسمائه وصفاته، فهذا من أعظم الكذب وأشنعه، من ينفي عن الله ما أثبته سبحانه وتعالىٰ لنفسه، أو يثبت لله عَزَّوَجَلَّ ما نفاه سبحانه وتعالىٰ عن نفسه، فليس في هؤلاء صدّيق أبدا، وكذلك الكذب عليه في دينه -والعياذ بالله-، ومن يكذب عليه في شرعه بتحليل ما حرّمه الله، وتحريم ما أحلّه الله. وإسقاط ما أوجبه الله؛ كمن يُسقط فريضة الحج، أو يُسقط فريضة الزكاة. وإيجاب ما أسقطه الله؛ فيضيف في شرع الله ما ليس منه. وكراهة ما أحبّه الله، واستحباب ما لم يحبّه،

كلّ ذلك منافٍ للصّدّيقيّة.

وكذلك الكذب معه في الأعمال بالتّحلّي بحلية الصادقين المخلصين، الزّاهدين المتوكّلين وليس منهم.

وكانت الصّدّيقيّة كمال الإخلاص، والانقياد والمتابعة في كلّ الأمور؛ حتّىٰ إنّ صدق المتبايعين يحلّ البركة في بيعهما، وكذبهما يمحو بركة بيعهما. كما في الصّحيحين: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**البيّعان بالخيار ما لم يتفرّقا، فإن صَدقا وبيّنا بورك لهما بيعهما، وإن كذبا وكتما مُحقت بركة بيعهما**».

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعلنا من الصادقين، ومع الصادقين.

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية